



## البيباى محمد عبد الفتاح البهيم

كاتب

يرتخ القه بين أنامله !

يتمتع بهامة مرفوعة ، وقوام مليء ، ووجه بسام

لا يعبس مطلقا ، أما شفتاه فقلبا تنطبقان !

متواضع بشكل ظاهر ، ومؤدب أكثر مما يجب . تستطيع أن تقرأ في

عينيه كل ما يجول بخاطره ، وكل ما يتردد في حنايا ضئوعه

ينطبق عليه التعبير الشائع « ابن حلال » من الدرجة الأولى ..

وفضلا عن ذلك ، فمن أظهر خصاله اهماله لنفسه ، وانكاره لذاته ،

و « اعتماده » على الله !!!

قل أنت يثور ، وقل أن يتمرد .. وقل أن تجد له منافسا يحاول

أن ينال منه .

أما أنه « مصنع » لا يتوقف انتاجه . فهذا تماما لا ريب فيه . يغذى

السوق الثقافى ببضاعته من حين لآخر . وحديث الناس عن جودة هذه

البضاعة أو عدم جودتها لا يعنيه بقدر ما يعنيه رضاه ضميره !!

وقد لا تستطيع أن تفرق بين عبد الفتاح الأديب وعمد الفتاح الضابط  
فلا شيء . يفصل بين الاثنين حتى في ساعات العمل .. ، ومهما كان العمل  
مجهداً ومضنياً فهو ينحصر في مكتبه ويخط من سطورها الكثير . وقد  
يكتب ويفكر ويتحدث في المسرة ويخاطب من يكونون في زيارته وكل  
هذا في وقت واحد ..

واعلمها طاقة يتميز بها وحده ويفخر بها ..  
فإذا انتهت ساعات النهار .. لم ينس عمله ولم يغفل مكتبه ..

لا يعرف دور اللهب .. ولكنه مع هذا قد تراد في مقهى أو تلتزم في  
الطريق .. وفي أي من الاثنين تراه إما يكتب وإما يتأبط مكتبه .. لا  
تقابله إلا بصحبة ناشر أو تاجر ورق أو صاحب مطبعة أو في مكتبة يتتبع  
كتباً ، وهو في كل هذا له بوهيمية طليقة قد تكون هي التي ربطت بينه  
وبين هذه المجموعة المتباينة من الناس ..

وهو إذ يقرأ يأكل الكتب في سرعة . فإذا كتب فلا يتوقف ولهذا  
يحمل دائماً مجموعة غريبة من الأقلام الرصاص والحبر . ولا يتمهل لمطالعة  
ما كتب إلا إذا انكسرت كل الأقلام التي أمامه . عنيد في اعتزازه بما  
يكتب . وقد تظن أن في هذا نوعاً من الغرور ، ولكنه عنيد على أساس  
إيمانه بأنه خير ما يمكن أن يكتب هو ما يحىء في البداية ..

وصاحبنا يكتب في كل مكان .. يكتب في محل عمله وفي منزله وفي  
النادي بل وفي الترام أو السيارة وفي المقهى ..

يسد أذنيه عما حوله حين يريد .. فلا تعنيه الضجة ولا يضايقه تصايح  
الناس من حوله . وقد تدهش إذا علمت - كما قال لي - إن أكثر من نصف

مؤلفاته أنشئت في مقياس السنترال بميدان الملكة فريدة بالقاهرة وهو مقهى  
يذكرنا ببرج بابل . . . لتراحم الناس فيه وتباين ألوانهم ولغاتهم والضجة  
التي يثيرها لاعبو النرد من أبناء إسرائيل . . .

وقد بدأ «عبد الفتاح» كاتباً بالسليقة وهو بعد في منتصف الدراسة  
الثانوية . وقد ظهرت له إذ ذاك بعض قصص طويلة مترجمة نشرها الأستاذ  
محمد محمد صاحب مكتبة الوفد بشارع الفلكي بالقاهرة . . .

بيد أنه ينسب توجيهاً للكثافة إلى المرحوم الأستاذ سيد علي صاحب  
النظام . . .

وبرغم كثرة ما نشر في الصحف الدورية كان يكره التحرير السياسي .  
ولهذا اتجه منساقاً إلى التحرير الاجتماعي . فكانت له نقداً لاذعة في «مصر  
الحرة» و «الفنون» و «جريدة الحرم» التي كان يصدرها نفر من أبناء الحجاز  
في القاهرة . . .

ثم انتقل من الحياة المدنية إلى العمل في الجندية فتحول بالطبيعة إلى  
الكاتب عسكري . . . ولما كان قد شغف بدراسة التاريخ الحربي فإن أول  
كتاب له - في رأيه هو - يجب أن يكون كتاب «أربعون يوماً من عام ١٩١٤»  
الذي عربه عن كتاب الجزال موريس ونشرته مكتبة الخانجي . . .

وهو يكتب بتأثيرات خاصة قد تكون هي التي توحى إليه بمادة كتبه . فتراه  
قد اشترك لأسباب عائلية خاصة في تحرير «مكتبة البيت» التي أصدرتها «دار  
النشر» ، وإن كان واحداً منها لم يحمل اسمه بل علاها اسم ابنة له ماتت منذ  
أعوام وأعوام وهي بعد في أيامها الأولى . ثم اشترك في تحرير مكتبة البيت  
الناربخية التي أخرجت منها الدار مجلدات ثلاثة . . . يحمل أحدها اسم والده عادل . . .

وقد نظم صاحبنا القصيد ثم نفهن يديه منه عندما تيقن أن صناعته فيه تقلبية... ولكنه كتب كثيراً في نقد الشعر في مجلة أبولو لشعراء الشباب، ونشرت له عدة كتب منها «شعراؤنا الضباط» تناول فيه الحديث عن البارودي وحافظ وعبد الحلیم المصرى وتوفيق على ومحمد فاضل، وكتبه عن «المتنبى» و«ولى الدين يكن»، وكان آخرها كتابه «هم الغاؤون» يتحدث عن عشرين من الشعراء القدماء والحديثين..

وقد يكون أهم ما يعنيننا مما أخرجت له دور النشر كتبه العسكرية، وأغلبها في تصوير وتبسيط تكتيكات القتال، وإلى جانب هذا مجموعة طيبة من رسائل الثقافة الحربية بسطت الكثير من المسائل الوثيقة الصلة بالحرب كالماء والغذاء والصناعة والمواصلات والزراعة والمال... مع مجموعة أخرى في الجندية وحقوق الجنود من أبعاد العصور إلى وقتنا هذا

ولا جدل في أن القاعدة التي تستند إليها دراسات عبد الفتاح ابراهيم منقولة عن كتب الغرب والكنك غالباً لا تشمر بأنتك تقرأ كتاباً مترجماً فقط.. ذلك لأنه في الواقع لا يعرب كتاباً وإنما يهضم عدت كتب ثم يدس آراءه الخاصة في سياق ما جاء به من مطالعته، ودراساته أغلبها يتجه به إلى الاستراتيجية العامة وإن كان كثيراً ما يتوقف ليجادل في الأوضاع التكتيكية البسيطة

أما الأطناب.. فهو من الملاحح البارزة في كتاباته... الشيء الذى يجعل البعض يتهيب تناولها، وقد يحجم عن تصفحها!

ويقال إنه لا يتحرى الدقة في انتقاء ألفاظه، فهو أشبه ما يكون في

طريقة عرضه لسلمته بالتاجر الشرقى ! الذى يعتمد على جودة بضاعته ،  
لا على حسن دعايته .

وهو لم يذس أن بعض المدنيين من هواة قراءة الكتب العسكرية قد  
يقرأون كتبه ولهذا فإنه يبسط أدق النواحي الفنية حتى تبيت ميسورة  
سهلة وأصدق مثل لهذا كتابه « الحرب البرقية » وكتاب « التحركات  
والوقاية الجوية » الذى طبعت منه طبعة خاصة فى رسالتين متتاليتين من  
رسائل الثقافة العسكرية

وعبد الفتاح ابراهيم — لا عزازه بما يكتب كما قدمت لك — له  
مزاج خاص فى الاحتفاظ بأول نسخة من كل كتاب له ... ثم هو يهدى  
النسخ الأولى لأصدقائه ... ويطرب عندما يحدثه فرد عن إعجابه بما يكتب .  
ولكنه برغم هذا كله وبرغم عناده الذى قد يظن بأنه نوع من الغرور  
خجول عند الجدل والنقاش حول كتاب له أو رأى هو صاحبه فيغضى  
حياء .. وينسب كل هذا التوفيق لغيره .. ثم يعيش مغموراً ، حتى ليكاد  
يكتب الكتاب وهو لا يطمع فى أكثر من أن ينشر ولا يعنيه حتى لو وضع  
الناشر أسماء غير اسمه على صفحته الأولى

نعم ! إن كل همه أن يرقب ما كتب يطل على الناس من واجهات  
الكتابات ..

وقد يكون لزوجته نصيب كبير فى كتبه لأنها تكره الكتابة وتضيق  
بالتحجير ..

ونتيجة لهذا يعزف عن الجدل المنزلى . فلا يجد وسيلة لقطع الأيام  
والليالى إلا أن يكتب .

واست أدري ماذا يكون صاحبنا لو كان موفقاً في حياته الزوجية !  
لعله كان يعيش قارئاً لا أكثر ولا أقل ..

وأخيراً إنى أتخيل عبد الفتاح ابراهيم يقبض على قلبه كما لو كان معولاً  
يضرب به — أثناء الليل وأطراف النهار — في الصخر !؟

وحين يتساءل كائن من كان عن أفضل ما كتب هذا الكاتب فنقول  
على حد رأيه :

شعراؤنا الضمباط  
المتنبى  
ولى الدين يكن  
وحى الصيف  
هم الغاؤون  
قطط جائعة

شعرنا الضمباط  
المتنبى  
ولى الدين يكن  
وحى الصيف  
هم الغاؤون  
قطط جائعة

فى الأدب ونقد الشعر

قصص

موسولينى وحوض البحر الأبيض المتوسط

من مصر الفرعونية — الحياة والأسرة

أربعون يوماً من عام ١٩١٤

أحاديث فى الحرب

الحرب البرقية

التحركات والوقاية الجوية

الجيش الثامن

بالاشتراك مع الأستاذ محمد حمدى

بين حربين

محمد القائد

القائد كلاوزييتز

سوفروف

أما ماسطره من رسائل الثقافة الحربية فهي على التوالي :

القادة والقيادة بالاشتراك مع البكباشي عبد الرحمن زكي

القوى المعنوية في الحرب الشاملة

في القيادة

المساء والحرب

النيل

الغذاء والحرب

الجنديّة وحقوق الجندي في دولة جمهورية

الجنديّة وحقوق الجندي في فجر الإسلام

الجنديّة وحقوق الجندي في أوروبا المسيحية

الصناعات والحرب

التحركات والنقل والوقاية الجوية

السلاح الجوي في المعركة الحديثة

الزراعة والحرب

الحرب - قانونها والمعاهدات التي تربط بين الأمم

الهدنة في التاريخ بين الأمم واليوم

السلام العالمي ومشكلاته

• • •

ولست أدري بين اللحظة التي أخط فيها هذه السطور والتي يخرج فيها

هذا الكتاب ماذا يكون صاحبنا قد نشر أو أعد من مؤلفات .